1/تعريف الصرف

أ/لغة:

جاء في لسان العرب أن "الصَّرفُ: ردُّ الشَّيء عن وجهه، صَرَفَهُ يَصرفُهُ صرفا فانصرف، وصارف نفسه عن الشيء: صرفها عنه، وقوله تعالى: "ثم انصرفوا" أي رجعوا عن المكان الذي استمعوا فيه، وقيل: انصرفوا عن العمل بشيء مما سمعوا، "صرف الله قلوبهم" أي أضلهم الله مجازاة على فعلهم، وصرفت الرجل عني فانصرف، والمتصرف: قد يكون مكانا، وقد يكون مصدرا"[1].

ب/اصطلاحا:

أمّا اصطلاحا فله معنيان: علمي وعملي

العملي: هو تحويل الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل تلك المعاني إلا به: كاسم الفاعل والمفعول والتثنية والجمع والمصدر و إسناد الأفعال إلى الضمائر. ..

العلمي: فهو العلم بالأصول والقواعد التي يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي لست ببناء ولا إعراب[2].

تبرز أهمية علم الصرف في اللغة العربية من خلال تحويل الجذر الواحد إلى صيغ متعددة تعبر عن معان متنوعة، ودراسة قواعد بناء الكلمات، مما يسهم في إغناء المفردات وفهم العلاقات اللغوية.

2/واضعه:

1

2

واضع على الصرف هو معاذ بن مسلم الهرّاء ت187ه، فهو أول من أفرد مسائل الصرف بالبحث والتأليف، مستقلة عن فروع اللغة العربية، وقيل أبو الأسود الدؤلي وقيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه[3].

يعتبر معاذ بن مسلم الهرّاء هو أول من صنف مسائل الصرف كعلم مستقل كما يقال أن أبا الأسود الدؤلي وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه مما يعكس دورهم في تطوير اللغة العربية.

3/موضوعه:

الكلمات العربية في حالة إفرادها، وتحديدا الأفعال المتصرفة والأسماء المعربة .

أمّا الحروف و مبنيات الأسماء و جوامد الأفعال فلا تدخل في مجال دراسته وأبحاثه[4].

4/ مصادره:

يستمد هذا العلم مادته من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكلام فصحاء العرب[5].

5/ تآليفه:

انفصل علم الصرف عن علم النحو واستقل كعلم بنفسه عبر مراحل وهي:

-مرحلة النشأة (40ه -154ه) : بداية ظهور علم الصرف والنحو في البصرة وتميزت بوجود طورين: الطور الأول الذي كانت فيه العلوم مختلطة، والطور الثاني الذي انفصل فيه علم القراءات عن علم الصرف والنحو.

3

4

5

- مرحلة النمو (155ه- 220ه): اتسعت مواطن علم الصرف والنحو وظهر العديد من العلماء وازدهر هذا العلم في البصرة والكوفة.

-مرحلة النضوج (221ه-292ه):انفصل علم الصرف عن علم النحو وبدأ كل علم بالاكتمال وظهور العديد من العلماء في البصرة والكوفة.

- مرحلة الترجيح (293ه- العصر الحالي):هي المرحلة الأطول وظهر فيها موطن جديد لعام الصرف في بغداد وانتشر العلم في العالم الإسلامي، وتميزت بظهور العديد من العلماء والمؤلفات ومن الكتب الأولى في علم الصرف:

- كتاب "الكتاب" لسيوية (ت 180ه).
- كتاب "التصريف" للمازني (ت 247ه)
- كتاب "التكملة" للفارسي (ت 377ه)
- كتاب "التصريف الملوكي" لابن جني (ت 392 ه)
- كتاب "الشافية" لابن الحاجب (ت646 ه)[6]

6/فائدة:

ومتى درست علم الصرف أفدت عصمة تمنعك من الخطأ في الكلمات العربية وتقيك من اللحن في ضبط صيغتها، وتيسر لك تلوين الخطاب وتساعدك على معرفة الأصلي من حروف الكلمات والزائد.

والحق أنّ علم الصرف من أجل العلوم العربية موضوعا، و أعظمها خطرا وأحقّها بأن نعنى به، وتكتب على دراسته، ولا ندخر واسعا فئه تزويد منه، ذلك بأنه يدخل في الصميم من الألفاظ العربية، ويجري منها مجرى المعيار والميزان، معرفته وحده المعول في ضبط الصيغ، ومعرفة تصغيرها والنسبة إليها و به وحده يقف المتأمل فيه على ما تعتري العلم من إعلال أو إبدال، أو إدغام، ومنه وحده تعلم ما

يطرد في العربية، وما يقل وما ينذر، وما يشيد من الجموع والمصادر والمستحقات، وبمراعاة قواعده تخلو مفردات الكلام من معاطفة القياس التي تغل بالفصاحة، وتبطل معها بلاغة المتكلمين، ويمكن تلخيص فائدة هذا العلم في النقاط التالية:

أ/الصرف: هو الميزان الذي توزن به الكلمات والمعيار الذي تتميز به الألفاظ.

ب/يحترز بالصرف عن الخطأ في نطق الكلمات العربية ونقي من اللحن في ضبط صيغها[7].

جـ/يسير لك تلوين الخطاب والتفنن في القول.

د/ به يعرف الأصلي والزائد في الكلمات العربية، فيتيسر الوقوف على الكلمة في المعاجم اللغوية بمختلف أنواعها.

هـ/ به يعرف جمع الأسماء جمع التصحيح أو جمع تكسير، وتصغيرها والمسنة إليها.

و/ يقف المتأمل فيه على ما تعتري العلم من إعلال أو إبدال أو نحوهما[8].

ز/ به يعلم المطرد والقليل، والنادر والشاذ من الجموع المصادر والمشتقات وغيرها.

حـ/ بمخالفة القياس الصرفي والقواعد المعتمدة في هذا الفن تخرج الكلمة من الفصاحة، التي تعبر شرطا في الكلام البليغ.

ط/ يستفاد منه كثيرا من علم ضوابط الإمالة و الإدغام، والبدل الواردة كتب القراءات يرتكز أولا على إتقان أصول الصرف وهذه الأهمية يدركها المختصون بعلم القراءات روايات ودراية

ي/ الإلمام بهذا الفن تتخل عنك بإذن الله تعالى كثير من الإشاعات الواردة في مفردات النصوص أو تراكيبها والتي طالما أزعجت كثيرا من الطلاب، وأقضت

7

8

مضاجعهم وحاروا فيها لعجزهم عن تفسيرها، وبيانها فمن ذلك تخريج قوله تعالى: «فَلَا يَصُدَّنَّكَ» وقوله: «فَإِمَّا تَرَيِنَّ» وقوله: «لَتُبْلَوُنَّ» وقوله «وَآتُوا الزَّكَاةَ» مع الآية الأخرى «وَآتُوا الزَّكَاةَ» وقوله «ائْتُونِي بِكِتَابٍ» وغيرها كثيرا[9].

و للصرف فائدة كبيرة يستفيدها المتعلم، وهي حفظ اللسان، من الخطأ في نطق المفردات وصياغتها، وحفظ اليد من الخطأ في الكتابة، والاستعانة به على فهم كلام الله وكلام رسوله، والتوصل إلى فهم كثير من العلوم الدينية[10].

9

10